« بارجة الجيب » الالمانية وأثرها

في التسليح البحري الدولي

المانيا تتوز على قيود معاهدة فرساي بالبعث العلمي

أنزل الالمان طرادهم الجديد « ارساتس بروسين » البحر في ١٩ مايو الماضي في حفلة رسمية وأسبغ الرئيس هندنبورج . وهذا الطراد الجديد هو ما يعرف « ببارجة الجيب » التي ما زالت شبحاً مخيفاً في كل مؤتمر يعقد للبحث في تخفيض التسليح البحري . والقراء يذكرون ان اسمها تردد في المذكرات التي قدمها الوفد الفرنسي الى المؤتمر البحري الذي عقد في لندن في السنة الماضية . فما هو هذا الطراد ؟ وما فيه من جديد في الهندسة البحرية ؟ وكيف يتسنى لالمانيا بناؤه ؟ وما يكون أثره في مستقبل التسليح البحري ؟

غُلبت المانيا على امرها في الحرب الكبرى فجرّدت من اسطولها الحربيّ كما جرّدت من اسطولها التجاري وقضت معاهدة فرساي بألاّ يسمح لها ببناء بارجة يزيد تفريغها على عشرة آلاف طن ولا بعدد قطر مدافعها احدى عشرة بوصة . قضوا بذلك وهم يعلمون ان استعمال مدافع هذا قطرها في بارجة من هذا التفريغ لا يستقيم لمهندس بحريّ لقوة المدافع وصغر البارجة

ففي المادة ١٨١ من معاهدة فرساي حدّد اسطول المانيا الحربي بستّ بوارج من طراز الدويتشلند او الوفرانن وبستة طرادات خفيفة واثنتي عشرة مدمرة واثني عشر قارب طوربيد . وفي المادة ١٩٠ من المعاهدة نفسها يصحّ لاحدى هذه السفن ان تستبدل بطرادات Cuirassés لا يزيد تفريغها على عشرة آلاف طن . وبطرادات خفيفة لا يزيد تفريغها على ستة آلاف طن . وبمدمرات لا يزيد تفريغها على ٨٠٠ طن . وبقوارب طربد لا يزيد تفريغها على ٢٠٠ طن . اما البوارج والطرادات المسموح بها فلا يجوز ان تستبدل بغيرها الاّ اذا بلغ عمرها ٢٠ سنة . ولما كانت اعمار كل وحدات الاسطول الالماني اكثر من عشرين سنة ، فللمانيا الحق ، بحسب نصوص المعاهدة في تجديد بناء اسطولها على ما ترغب ضمن الحدود المنصوص عليها في معاهدة فرساي

ولكن ثمة عامل دولي آخر . ذلك ان معاهدة وشنطن البحرية عقدت سنة ١٩٢١ فاتفقت فيها الدول البحرية الكبرى — بريطانيا والولايات المتحدة واليابان وفرنسا وايطاليا — على الكفّ عن بناء طرّادات تفريغ الطرّاد منها لا يزيد على عشرة آلاف طن — اي

تفريغ الطرادات المسموح بها لالمانيا — وقطر مدافعها لا يتعدى ثماني بوصات — مقابل ١١ بوصة في طرادات معاهدة فرساي — ولم تدعَ المانيا للاشتراك في هذا المؤتمر ولا هي وقّعت على المعاهدة ، فهي والحالة هذه في حلٍّ من قيودها

فاكبَّ المهندسون الالمان على بناء طرّاد يكون اقوى ما يمكن بناؤه ضمن الحدود المعينة في معاهدة فرساي فاخرجوا «بارجة الحيب» هذه واسمها الرسمي «اوساتس برويسن» وقد تسمى «هندنبرج» او «الدويتشلند» وهي الاولى من اربع بوارج سوف تمضي المانيا في بنائها الاّ اذا اتفقت الدول البحرية على معاهدة تكون المانيا احدى الدول الموقعة عليها

ذلك ان هذا الطرّاد إذا قيس بالطرّادات التي بناها الحلفاء بحسب مقتضيات معاهدة وشنطن كان متفوقاً عليها لان دروعهُ امتن من دروعها واصلب ومدافعهُ اضخم من مدافعها وابعد مدى . فاذا اشتبك معها في معركة بحرية تمكن من ان يصيبها بمدافعه قبلما تقترب اليه. واذا تمكنت من اللحاق به فاجية من نار مدافعه، لان سرعتها تفوق سرعتهُ ، وقاهُ درعهُ المتين من فعل قنابلها . وقد قدّر الكابتن بروكتر احد مهندسي البحرية الاميركية ان هذا الطرّاد يستطيع ان يشتبك في القتال مع ثلاثة من طرادات معاهدة وشنطن ويخرج من المعركة ظافراً

فهو مجهّز بستة مدافع قطر كل منها بحسب نصوص المعاهدة — احدى عشرة بوصة وهي قائمة على طوابق مرتفعة تمكن الرماة من اطلاق قنابلهم ولو كان البحر ثائراً والموج يتلاطم ويتدافع جبالاً رغم انخفاض دكة الطراد نفسها. وكل قنبلة تزن ٦٧٠ رطلاً ويمكن رميها الى مسافة ٣٠ الف ذراع. ويقال ان لهذه المدافع جهازاً جديداً يمكنها من اطلاق اربع قنابل في الدقيقة

ثم للطرّاد اربع مدافع قطر كلٍّ منها ٥٫٩ البوصة وستة انابيب تقذف الطرايد قطر كلّ طريد منها ١٩٧٧ البوصة

اما دروعها تحت سطح الماء فامتن ما بُني حتى الآن . ولها دكتان حتى اذا خرقت القنابل الدكة العليا لم تتعطل الباوجة عن العمل . والالواح التي بني منها جسرها ملحومة لحاماً كهربائيًّا بدلاً من انهُ يرتبط احدها بالآخر بمسامير

فاذا اعتبرت كلُّ هذا واعتبرت ان قنبلتين او ثلاث قنابل من مدفع قطره ١١ بوصة تستطيع ان تدمي طراداً من طرادات معاهدة وشنطن اذا اصابتهُ في المقتل ادركت قوة هذا الطراد الالماني الجديد . على ان قوتهُ الحربية لا تهمنا في هذا المقام. قدر ما يهمنا ما ادخل فيه من المبادىء الجديدة في الهندسة البحرية وهي ثلاثة :

اولاً : اتقن الالمان صنع آلة ديزل وهي آلة الاحتراق الداخلي التي تحرق البترول

وقوداً . ولكن ما استعمل منها في البواخر ثقيل اذا قيس بما يولده من القوة . فطراد «كالارساتس برويسن» يحتاج الى قوة ٥٠ الف حصان لكي تسيره بسرعة ٣٦ ميلاً بحرياً في الساعة . ولكن أشهر البواخر المبنية على هذا النمط لم تستعمل آلات تزيد قوتها على ٢٠ الف حصان ومع ذلك فان متوسط وزن الآلات لكل حصان تولده يتراوح بين ٦٥ رطلاً و ٢٠٠ رطل للحصان الواحد. فاذا اعتبرنا متوسط ذلك وجب ان يبلغ وزن آلات دينزل في طراد كهذا ٣٣٠٠ طن اي ثلث تفريغ الطراد كله. وهذا مستحيل. لذلك عني المهندسون الالمان باتقان آلة دينزل حتى يقل وزنها بزيادة قوتها فتمكنوا من ان يصنعوا لهذا الطراد آلات لا يزيد متوسط وزنها عن ١٧ رطل ونصف رطل لكل حصان تولده. وهذا تقدم عجيب دهش له المهندسون في مختلف البلدان

ثانياً : أن صغر حجم الآلات وخفة وزنها مكّن المهندسين من توسيع الاحواض التي يحمل فيها الوقود اللازم للآلات. وزيادة هذا الوقود يمكن الطراد من ان يسير مسافة طويلة جداً من غير ان يلجأ الى المراقىء لملء احواضه. فالطراد اوسالس برويسن يستطيع ان يسير مسافة ١٠ آلاف ميل بسرعة ٢٠ ميلاً في الساعة . وهذا ما لا تستطيعه باخرة او بارجة اخرى . فيتمكن بذلك من العبث بالبواخر التجارية في اثناء الحرب من غير ان يضطر الى كثرة الالتجاء الى الموانىء طلباً للوقود. ومن يعرف قصص الطراد امدن الالماني وما اغرقه من البواخر يستطيع تقدير الضرر العظيم الذي يلحقه طراد من هذا الطراز بتجارة البلدان المتحاربة . فاذا اقتصد الربان في انفاق الوقود تمكن من قطع ١٨ الف ميل من غير اللجوء الى مرفإ لملء احواضه

ثالثاً : ان دروعه كلها من الصلب المتين وخصوصاً ما يحيط منها بالآلات التي تسيّره تتقيها من قنابل الطيارات التي قد تقع على دكّته . اما جسم الطراد المغمور بالماء فقسّم الى غرف صغيرة لا ينفذها الماء . فاذا رمي بطوربيد لم يتعرض للغرق لان الماء لا ينفذ الا الى الغرف التي خرقها الطوربيد

بعد النظر في كل هذه الامور كتب المستر هاي بايوتر الخبير البحري المشهور ما مؤداه: اني لا اتردد في القول بان هذه الطرادات الالمانية هي اعجب السفن الحربية التي بنيت في العشرين السنة الاخيرة . والامر الذي لا ريبة فيه اني لا اعرف اسطولاً مبنياً وفقاً لشروط معاهدة وشنطن يستطيع ان يكافح طرادات من طراز «الارساتس برويسن» اذا انطلقت تعبث بالسفن التجارية في عرض البحار